تحديد جنس الجنين

أ.د. عبد الله حسين باسلامه

أبيض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إمكانية .. تحديد نوع المولود ..؟

هل يجوز أن تحقق الأسرة رغبتها فيكون المولود ذكراً أو أنثى ؟

تمهيد:

أولاً: يجب أن نسلم بحقيقة تامة لاشك فيها وهي أن الله هو وحده المختص بخلق الإنسان والمتحكم في جنسه ذكراً أو أنثى. يقول تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [**آل عمران**: ٦] الآية وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ** ﴾ [**النجم**: ٤٥ – ٤٧] وفي هذه الآية الأخيرة دلالة علمية كبيرة توصل إليها علماء الغرب قريباً أي منذ مئة عام أو أقل وهي أن الذكر أو الأنثى يكون تكوينهما من المني أي من نطفة الرجل وليس من نطفة المرأة، هذه الحقيقة العلمية وجدت في كتاب ربنا (القرآن) منذ أكثر من ١٤ قرن، إعجاز كبير . . إذاً فالتحكم في جنس الجنين أو تحديد جنسه هو من مشيئة الله سبحانه وتعالى فهو الذي ﴿ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾ [**الشورى**]، وأيضاً هو سبحانه وتعالى الذي ﴿ **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [**العلق**: ٥].

وهو الذي قال أيضاً ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ [**البقرة**: ٢٥٥] وعلم الله سبحانه ينكشف لبعض من خلقه أو يعلمه لهم من وقت لآخر أو عام بعد عام لحكمة هو يعلمها، ولكي ندرك آيات الله وقدراته فنزداد إيماناً ويقيناً. من تلك هي إمكانية تحديد جنس الجنين أو إعطاء الأسرة جنيناً حسب طلبها.

كيف يحدد جنس الجنين . ؟:

وضع الله سبحانه وتعالى خصائص في الحيوانات المنوية لكي تقوم بالدور الذي أراده المولى في قوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [**النجم**: ٤٥، ٤٦]. فنجد في النطفة (الحيوان المنوي) أو بالأحرى في جزئية صغير من مكوناته خصائص مكنته من تحديد جنس الجنين الحاصل ؟. فكما هو معروف أن في الحيوان المنوي (كما هو الحال في البويضة) ٢٣ كروموزوم، واحد منها متميز وقد خصص عمله لكي يحدد جنس الجنين . .؟ هذا الكرموزم المتميز يوجد منه نوعان، إما (x) وهو الذي يجعل من الجنين أنثى، أو (y) وهو المنوط بالأجنة الذكور. ومن هنا أصبح في (النطفة) نوعان من الحيوانات المنوية، فأيهما سبق إلى تلقيح البويضة كان هو المحدد لجنس الجنين.

والجدير بالذكر فقد وجد علمياً أن لهذا الاختلاف البسيط في مكونات الحيوان المنوي ميزات فيزيائية وكيميائية، أمكن علمياً التعرف عليها وبالتالي التعرف على نوع الحيوان المنوي الذي يحدد جنس الجنين . . وبالتالي أمكن علمياً الآن فصل كل منهما عن الآخر واستخراجه من السائل المنوي..؟ وبالتالي أيضاً استعماله (في المعامل) بشرياً لتحديد جنس المولود ما رغب في ذلك.

الطرق المتبعة في تحديد جنس الجنين:

هناك عدة محاولات أو طرق استخدمها الإنسان لكن يختار أو يتحكم في جنس الجنين الذي يرغب فيه.

محاولات عدة استخدامها الإنسان عبر العصور . .

منها (حديثاً) ما هو مبني على حقائق علمية وتجارب مخبرية، ومنها هو مبني على معتقدات وطرق شعبية ومواريث.

والطرق الأخيرة ليس لها سند علمي ولم تثبت فعاليتها.

ومن الطرق الغير علمية (الغير الطبية) هي التي تعتمد على نوع من الغذاء أو استعمال مواد قلوية أو حمضية توضع في المهبل قبل الجماع أو غيرها مما يتداوله الناس ويشاع بينهم فهي ليست لها سند علمي، ولم تصل في نتائجها إلى نسبة مقبولة علمياً ولمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى وسائل التحكم في جنس الجنين بالتفصيل في كتابي «المرأة» سيدتي الحامل، أو كتابي قضايا طبية من منظور إسلامي.

تحديد جنس المولود من الناحية العلمية (أو الطبية)

علمياً أو عملياً هناك محاولات لتحديد جنس الجنين أصبحت الآن معروفة ومتداولة ولكنها مع تطورها وإتقانها لاتزال بعيدة عن الوصول إلى ١٠٠٪ في التحكم ومنها التالي:

١- اختيار أو تحديد جنس الجنين قبل التلقيح أو الإخصاب.

٢- التحديد بعد الإخصاب (في البويضة الملقحة).

٣- التحديد بعد تكون الجنين (بالإجهاض).

٤- التحكم بعد الولادة بالوأد أو بالقتل.

ولعل أقربها إلى أعلى نتائج التحكم هي الطريقة التي يتم فيها الاختيار بعد التلقيح (انظر لاحقاً).

١- اختيار أو تحديد جنس الجنين قبل التلقيح:

ومن أكثر الطرق المستعملة في اختيار نوع الجنين هي الطريقة المخبرية التي تعتمد على فصل الحيوانات المنوية المذكرة (التي تجعل الجنين ذكراً) أو فصل الحيوانات المنوية المؤنثة، ثم أخذ هذه العينة إما المذكرة أو المؤنثة وحقنها في رحم الأم بعد التبويض أو قبله بقليل (تلقيح صناعي) وتجري هذه الطريقة في مختبرات طبية في المملكة وغيرها من الدول ونتائجها الآن أصبحت تصل إلى أكثر من ٩٠٪.

٢- التحديد بعد الإخصاب أو بعد التلقيح:

ومن الطرق العلمية الحديثة وهي التي تتم الآن هي تحديد جنس

الجنين بعد الإخصاب تتم هذه العملية عادة عند عملية الإنجاب بواسطة طفل الأنابيب حيث يتم في المختبر وبعد والتلقيح في الأنبوبة فحص الجنين الناتج قبل وضعه في رحم أمه، فإن كان هو النوع المطلوب وضع في الرحم وإلا أخذ غيره ووضع. وهي طريقة متبعة الآن في كثير من المعامل في دول العالم.

٣- التحديد بالإجهاض:

تجري هذه العملية أو الطريقة (طريقة تحديد جنس الجنين في الرحم) بالإجهاض في كثير من دول العالم من التي لاتلتزم بالرؤية الشرعية أو حتى الأخلاقية وهي اللجوء إلى الإجهاض إجهاض الجنين الغير مرغوب في نوعه؟ حيث يمكن الآن معرفة الجنين المتكون منذ أسابيعه الأولى من حياته داخل الرحم بعدة طرق منها بأخذ خلية من خلاياه بها يمكن معرفة ما إذا كان الجنين غير المطلوب فيمكن التخلص منه بالإجهاض وهو الحال الآن في أوروبا وأمريكا وبخاصة في الصين.

ضرورية (أو مقاصد) التحكم في جنس الجنين أو المولود:

التحكم في جنسن الجنين يمكن أن نلخصه الآن تحت ثلاثة مقاصد:

١- **المقصد السياسي** أو الأهداف السياسية: وهي التي يتم فيها الاختيار لدواعي سياسية على سبيل المثال الرغبة في الإكثار من الذكور على حساب الإناث لدواعي أمنية أو سياسية أو اقتصادية (كما هو الحال في الصين) فهذه لاشك خطيرة ومرفوضة دينياً وإنسانياً.

٢- **المقصد الفردي** أو المطلب الشخصي: كأن ترغب أسرة أن يعطيها الله مولوداً ذكراً بين العديد من الإناث أو العكس فهذه الرغبة أعتقد والله أعلم ليس فيها إشكال على الحس الديني أو القدرة والإرادة الإلهية وهذه الرغبة الفردية الشخصية لن تغير من النسبة الثابتة التي أمر الله بها فكما أن هناك أسرة ترغب في إنجاب الولد وهناك أسر أخرى ترغب في إنجاب بنت، وإن كنت أرى الرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى أحسن وهو فيما

يشاء كل الخير.

٣- **المقصد الطبي** أو الإنساني: وفي هذه الحالة التحكم في جنس الجنين مطلوب لخدمة البشرية والإنسانية نحو الخير والعمل على الوقاية من الأمراض قبل وقوعها فكما هو معروف توجد أمراض وراثية تصيب الذكور فقط دون الإناث فيتحتم عمل شيء رحمة بهذه الأسرة وهذا الطفل من نتائج تلك الأمراض، فكما هو معروف أن هناك حوالي ٢٠٠ مرض طبي وراثي يظهر على الذكور ولا يظهر على الإناث مثل مرضى الهموفيليا الذي يسبب نزفاً شديداً وآخر يضمر العضلات وفي هذه الحالة يمكن بعملية اختيار نوع الجنين الوقاية.

اختيار جنس المولود من الجهة الشرعية:

ليس هناك خطر أو محظور على الأسرة أن تحاول بالدعاء أولاً ثم بالطرق المعروفة للحصول على الجنين التي ترغب فيه وخاصة إذا كانت عملية الاختيار تتم قبل التلقيح أي قبل تكون الجنين وقد أفتي بذلك.. (على أن يتم ذلك في نطاق الأسرة وكإجراء فردي) لأن الاختيار هنا لن يغير من النسبة المقررة بين الذكور والإناث في الكون والتي أرادها الله سبحانه.

أما الاختيار بعد التلقيح أو بعد تكون الجنين (كإجهاض الأجنة الغير مرغوب فيها لدواعي سياسية أو اجتماعية) فإن ذلك محظور شرعاً وقد أفتي فيه.

ولكن سمح بإجهاض الجنين الذكر في الأسابيع الأولى من الحمل إذا ثبت أنه مصاب بمرض وراثي!

وعموماً فإن هذا العمل العلمي (اختيار نوع الجنين بمعرفة البشر) لايكون ضد مشيئة الله لو أراد الله غير ذلك فلا راد لحكمه والتوسع في هذا الموضوع على (نطاق الأسرة لن يخل بالنسبة المقررة من الذكور والإناث والله أعلم).

لذا فإن الرغبة في اختيار جنس الجنين يجب أن تكون للضرورة

والحاجة المنزلة منزلة الضرورة أو كما أفتى بعض العلماء بذلك والذكر ليس كالأنثى﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ ﴾ الآية: ٣٦ آل عمران صدق الله العظيم فالذكر مطلوب منذ القدم وعبر العصور وحتى الأنبياء والرسل وأسرهم كانوا يسألون الله الذكر من الذرية ولنذكر قصة زوجة عمران والتي كانت تطمع في ولد تقدمه لخدمة بيت الله عز وجل فقد دهشت عندما كان الجنين الذي وضعته أنثى وقالت ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

وفي هذه الجزيرة قبل الإسلام كانوا في الجاهلية يتخلصون من المواليد البنات بوأدهم بعد الولادة إلى أن جاء الإسلام وأعز المرأة وكرمها وبين خصائصها وفضلها وبين أن الذكر ليس كالأنثى ربما أن للأنثى مميزات ليست للذكر مثلها؟ ونحن لانزال في غفلة عنها.

أ. د. عبدالله حسين باسلامة

المحتـويـات

■ تمهـيـد ٣

■ كـيف يحـدد جنس الجنين ٤

■ إمكانيـة . . . اختـيـار نوع المولود. أو تحـديد جنسـة ٤

■ الطرق المتـبـعـة في تحـديد جنس الجنين ٤

■ من النـاحـيـة العلميـة (الطبـيـة) ٥

■ ضـرورية (أو مـقـاصـد) تحـديد (أو التـحكم) في الجنين ٦

■ اختـيـار جنس الجنين من الوجـة الشـرعـيـة...! ٧

أبيض